البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس الحادي عشر

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران

–حفظه الله -

يوم الخميس 25 ربيع الآخر 1442هـ الموافق 10 ديسمبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من ِقبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فمع كتاب فضل الإسلام، فالكلام اليوم سيكون على أن **دين الإسلام هو دين الحنيفيَّة السَّمحة؛ دين إبراهيم -عليه السلام-**، فمن رغِب عن هذه الملة السَّمِحَة فقد سَفِهَ نفسه، نعم هذا الدين لا فيه إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا تنطع ولا غلو ولا جفو يسير سَمْح، ولا يكلف نفسا إلا وسعها، وهذا طبعًا **من أعظم فضل الإسلام**.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-:

باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾[آلِ عِمْرَانَ 65] إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آلِ عِمْرَانَ 67].

﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[آلِ عِمْرَانَ 65].

قال: وقوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البَقَرَة 130].

فهاتان الآيتان قبل أن نكمل نص الشيخ محمد بن عبد الوهاب، هاتان الآيتان تدلان على أن ملة إبراهيم -عليه السلام- التي هي ملة محمد ﷺ-؛ هي مِلَّة سَمحَة يسيرة بفضل الله -تبارك وتعالى- لهذا الدين المهيمن، الحنيفية مِلَّة إبراهيم وكل المِلَّة وكل هذا الدين وصية إبراهيم -عليه السلام-، فمن رغب عن هذه الوصية وعن تلك المِلَّة فهو سَفِيه، وأهل الكتاب يُحاجّون يعني يجادلون؛ يجادلون المسلمين في كثير من الأمور ويعني طبعًا هم ينتسبون إلى إبراهيم -عليه السلام- وهم ليسوا كاذبين في نسبتهم إلى إبراهيم- عليه السلام- نسبة الولادة، نسبة النسب، لكن نسبة الدين أبعد الناس هُم عن ملة إبراهيم -عليه السلام-، فاليهود هم من نسل إبراهيم -عليه السلام- لا شك؛ لأنهم بنو إسرائيل، وإسرائيل -عليه السلام- هو حفيد إبراهيم- عليه السلام-، فهو إسرائيل ابن إسحاق إبن إبراهيم، فهم نسبًا ينتسبون إلى إبراهيم -عليه السلام-، لكن مِلَّةً هم خالفوها وحرفوا وبدلوا فيَدَّعُون أنهم أتباع إبراهيم -عليه السلام-، نقول أما ادعاؤكم النسب فقد صدقتم فيه، **وأما ادعاؤكم أنكم أتباعه وبالتالي تكونون أنتم حجة على العرب وأن النبوة لا تكون إلا في ذرية إسحاق، هذا كله غلو منكم وكذب منكم ودعوى باطلة**، فإن إسماعيل أيضًا هو ابن إبراهيم -عليه السلام- بل إسماعيل أكبر من إسحاق والعرب ينتمون إلى إسماعيل -عليه السلام-، فالآن أتباع محمد ﷺ هم نسبًا ينتسبون إلى إبراهيم -عليه السلام- كذلك ولكن أهل السنة الخُلَّص منهم هم ينتسبون إلى إبراهيم -عليه السلام- ملةً ودينًا ومنهجًا، فالله -عز وجل- أقام الحجة على اليهود أو على أهل الكتاب بأن دعواهم باطلة ليس لها سند، هم يستندون إلى التوارة والإنجيل مع أن التوراة والإنجيل أُنزلت بعد إبراهيم -عليه السلام-، فالتوراة أُنزلت على موسى -عليه السلام- بعد إبراهيم بأكثر من ألف سنة والإنجيل أبعد من ذلك، كل أنزل بعد إبراهيم -عليه السلام-، وليست طبعًا التوارة الحقيقية هي المحرفة والإنجيل الحقيقي الذي أنزل على عيسى -عليه السلام- هو ملة إبراهيم لا شك، وكانت التوراة في بني إسرائيل من اليهود وكان الإنجيل في بني إسرائيل من النصارى، وهم زعموا أن ما في التوراة والإنجيل هو مِلَّة إبراهيم -عليه السلام-، وهذا غير صحيح، غير صحيح،

الحق في هذين الكتابين نعم هو ملة إبراهيم -عليه السلام- والباطل الذي انتحلوه وأضافوه وحرفوه هذا يُنسب إليهم هم، شياطين.

فبالنسبة للنسب؛ النسب كان في إسحاق أبو إسرائيل وكان في إسماعيل -عليه السلام- وملة إبراهيم عامة شاملة وليس فيها حجة لبني اسرائيل؛ **لأن الله -عز وجل- جعل ملة إبراهيم ملةً لجميع أهل التوحيد**، كل أهل التوحيد الحق هم على ملة إبراهيم -عليه السلام-، قال: **﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾[العَنكَبُوتِ 27]**، ومن هذا بل من أعظم هذا ما جاء به محمد ﷺ ومحمد طبعًا قطعًا من نسل إبراهيم -عليه السلام-، والكتاب الذي أنزل عليه هو القرآن هو أيضًا في ذريته إبراهيم -عليه السلام-؛ لأنه أنزل على محمد ﷺ وهو من ذرية إبراهيم -عليه السلام-، والقرآن لم ولن يناله تحريف، لا زيادة ولا نقصان، وهو محفوظٌ من الرحمن -جل وعلا-، فإذا ملة ابراهيم -عليه السلام- يوضحها القرآن وهو أمينٌ عليها وهو محفوظٌ بحفظ الله -عز وجل-، فليس لليهود حجة وليس لهم أن يقولوا أنهم المحتكرون لملة إبراهيم -عليه السلام-، هذا غلط، **﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آلِ عِمْرَانَ 67]**، فالإسلام الذي أتانا به رسولنا محمد ﷺ فيه جميع خصائص ملة إبراهيم -عليه السلام- كل الخصائص النافعة لجميع أولوا البشر والجن أجمعين إلى يوم الدين.

طيب إذا **الإسلام هو دين الفطرة، هو دين السَّماحة واليُسْرِ**، ولذا يكمل الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال:

وفيه حديث الخوارج وقد تقدم، وأن الخوارج شدَّدوا على أنفسهم تشديدًا رهيبًا وليس هذا من سنة النبي ﷺ ولا من ملته، وشدَّدوا وقاتلوا المسلمين والنبي ﷺ أمر بقتلهم، لم يأمر بقتالهم بل أمر بقتلهم وأمر بإبادتهم **«أُقتلوهم قتلَ عادٍ وثمود»**، ثم قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب:

وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «إن آل أَبِي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما أوليائي المتقون».

هذا الحديث، هو في الصحيحين؛ في البخاري ومسلم، وهذا لفظ مسلم: **عن بن العاص -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سِرْ، يقول: «ألا إن آل أَبي -يعني آل فلان- ليسوا لي بأولياء، إنما وَلِيِّيَ الله**

وصالح المؤمنين» لفظ مسلم، وهذا الحديث معناه تركيز النبي ﷺ على أن وليه هو الله -سبحانه وتعالى- ووليه الصالحون من المؤمنين، حتى لو بَعُدَ نسبهم من النبي ﷺ؛ فبلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي أبعد الناس نسبًا عن محمد ﷺ ولكنهم أقرب الناس منه بعد أبي بكرٍ وعمر والعشرة أقرب الناس منهم تبعًا وولايةً وملةً فهم أوليائه، فمعناها **أن من كان صالحًا وإن بَعُد نسبه هو مِنِّي، وليس وليِّي من كان غير صالحٍ وإن كان نسبه قريبًا**؛ يعني حتى أبو لهب الذي هو عم النبي ﷺ هو أبعد الناس عن رسول الله ﷺ.

وإذًا هو قال: **«آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء»** كنَّى عنهم، لكن طبعًا العلماء ذكروا: أن **المُكنَّى عنه هو الحكم بن أبي العاص قال القاضي عياض ذلك، وقال أبو بكر ابن العربي: ((المراد آل أبي طالب))**؛ لأن طبعاً أبو طالب كافر أكفر منه أبو لهب، ومعنى الحديث أنِّي لا أخص قرابتي ولا فصيلتي دون المؤمنين.

في رواية البخاري تكملة، **قال: «ولكن لهم رحمٌ أَبُلُّها بِبَلالِها»**، يعني أصلها بصلتها؛ يعني أصلها بصلتها، يعني أُوَفِّي حق الصلة ولذا هناك حديث آخر يؤيد هذا الحديث، طبعًا الحديث هذا متفق عليه.

هناك حديث آخر: **«إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسبٌ أقرب من نسب فلا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم»**؛ قال أن في نسب بالنسبة للنبي ﷺ أقرب من نسب، فلا شك أنه طبعًا علي بن أبي طالب من جهة النسب أقرب للنبي ﷺ من عمر وأبي بكر فضلا أن يكون أقرب من سلمان وصهيب وبلال، لكن النبي ﷺ يؤكد أن هذا النسب لا ينفعه وهذا القرب لا ينفعه لو خالفوا دين الله وملة إبراهيم -عليه السلام-، فقال: **«لا يأتيني الناس بالأعمال** -يعني بالأعمال الصالحة- **وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد** -يعني يا محمد اشفع لنا رغم هذا ما حصلناه من الدنيا وما بعدنا به عن الدين- **فأقول هكذا وهكذا، لا وأعرض في كُلِّ عَطِفَيْهِ»**؛ يعني بُعدًا لكم إذا جئتم بالدنيا وجاء الناس بالأعمال الصالحة، وهذا الحديث في البخاري في الأدب المفرد من رواية أبي هريرة -رضي الله عنه- الشيخ الألباني قال: وهذا إسناده حسن، وأورده في كتاب صحيح الأدب المفرد رقم ١٢٩.

فهنا النبي ﷺ يقول أن النسب لن ينفع أحدًا قط وإنما الذي ينفع هو العمل الصالح من اتباع ملة إبراهيم -عليه السلام- فلا تَتَّكِلُوا على النسب؛ لأن الله -عز وجل- طبعا سبحانه ذكر أن النسب يوم القيامة لا ينفع فقال: **﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[المُؤْمِنُونَ 101]**، وقال النبي ﷺ في صحيح مسلم: **«من بَطَّأ به عمله لم يُسرع به نسبه»**؛ من ليس عنده عمل صالح لن ينفعه نسبه ولا قرابته من النبي ﷺ.

ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

وفيه أيضًا -يعني في الصحيح أيضًا- **عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ ذُكِرَ له أن بعض الصحابة قال: أمَّا أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أمَّا أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أمَّا أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أمَّا أنا فأصوم ولا أفطر، فقال ﷺ: «لكنِّي أقوم وأنام، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، وآكل اللحم فمن رَغِبَ عن سُنَّتي فليس منِّي»**، فهنا تأمل قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: **فتأمل إذا كان بعض الصحابة لما أراد التبتل للعبادة** -يعني الانقطاع التام للعبادة-، **قيل فيه هذا الكلام الغليظ** - ناس تريد لا تتزوج النساء وتريد تتخلَّص للعبادة ولكن النبي ﷺ أغلظ لهم- **وسمَّى فعلهم رُغوبًا عن السُّنة، فما دنك بغير هذا من البدع؟ وما ظنك بغير الصحابة؟** -رضوان الله تبارك وتعالى عليهم-.

وهذا الحديث يسمونه حديث الرهط؛ يعني الثلاثة أو أكثر من الرهط من ثلاثة إلى عشرة، حديث الرهط وهو حديث في البخاري ومسلم: **جاؤوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ**، هم ثلاثة رجال **يسألون نساء النبي ﷺ عن عبادة الرسول ﷺ**، -يريدون أن يعرفوا عبادة النبي ﷺ في بيته هم يريدون طبعًا الاتباع والمحبة ونيتهم خير- **فسألوا أهله -عليه الصلاة والسلام- عن عبادته، عن قيامه وصيامه وقربانه لنسائه، فذكرن ما يعلمن من ذلك**، - نسوة النبي ﷺ ذكرن أحوال النبي ﷺ في عبادته وصيامه وغيره-، **فقلن: أنه ﷺ يصوم ويفطر** -يعني ذكرت النسوة أنه يصوم ويُفطر وهذا طبعًا معلوم عن النبي ﷺ كما في حديث أسامة بن زيد أنه قال: **«كان النبي ﷺ يصوم حتى يقول القائل لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل والله لا يصوم»**، فذكرن لهم هؤلاء الرجال أن النبي ﷺ يصوم ويفطر، **ويقوم الليل وينام**، يقوم الليل حتى تتفطر قدماه وينام أيضًا؛ فلا يقوم طول الليل ولا ينام طول الليل، وطبعًا يتزوج النساء، فالنبي ﷺ تزوج ثلاثة عشرة

مرة، فلما سمع هؤلاء الرهط الثلاثة كلام نساء النبي ﷺ، أنس بن مالك راوي الحديث -رضي الله عنه- يقول: **لما سمعوا ذلك كأنهم تَقَالَّوْهَا** -يعني رأوا عبادة النبي ﷺ قليلة، سبحان الله! النبي ﷺ هو المثل الأعظم في طاعة الله -عز وجل- فكأنهم تقالُّوها -رضي الله عنهم-؛ أي كأنهم وجدوا عبادة النبي ﷺ قليلة، فسبحان الله! رسول الله ﷺ الذي يقوم **«حتى تتفطر قدماه»** وفي رواية **«حتى تشققت قدماه»**، هؤلاء الرهط يقولون إن عبادته قليلة! لماذا؟ هنا الشاهد؛ قلنا هم يتوهمون أن التقرب إلى الله -تبارك وتعالى- إنما يكون بالرَّهْبَنَةِ أو بالتَّرَهُّب؛ يعني أن يُنذر المسلم نفسه لعبادة الله فقط ولا يهتم بشيء من أمور الدنيا؛ لا يهتم بما يتعلق بالنساء ولا بالأولاد هكذا تصوَّروا، وهو تَصَوُّر مأخوذ عن الرَّهْبَنَة النَّصرانيَّة وهي رهبانية ما كتبناها عليهم وهو تصور مخالف لملة الإسلام السَّمحة، والنبي ﷺ قال: **«لا رهبانيَّة في الإسلام»** وهو حديث صحيح راجع السلسلة الصحيحة، طيب.

فمنها توهم هؤلاء الرهط توهمًا خاطئًا؛ إن العبادة لازم تكون عبادة يعني منصرفة تمام الانصراف للطاعات والبُعد عن الدنيا تمامًا، فهذا التَّوهُّم الخاطئ لما وجدوا عبادة النبي ﷺ قليلة فرجعوا إلى أنفسهم، فيقولون: لا هذا رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلسان حالهم: لماذا لا يتمتَّع الرسول ﷺ بنسائه؟ لماذا لا يتمتَّع بنومه؟ لماذا لا يتمتَّع بطعامه وشرابه؟ فهو كان كذلك يتمتَّع وفي الوقت نفسه يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام ويتزوج النساء -يعني يعاشر النساء ويستمتع بهن ويغتسل منهن-، فهم تصوروه قبل ذلك -عليه السلام- حسب تصورهم الخاطئ؛ أنه يقوم الليل كل الليل، وأنه يصوم الدهر كل الدهر، وأنه لا يقرب النساء، فتصوروا النبي ﷺ أنه لا علاقة له بهذه الدنيا، فلما سألوا زوجات النبي ﷺ فوجئوا، فوجئوا بأن النبي ﷺ يقوم وينام ويصوم ويفطر ويعاشر النساء، فهم أصرُّوا أنوا يفعلوا أكثر من هذا بحجة أن النبي ﷺ مغفور له ولم ينتبهوا إلى أن **أفضل الأعمال ما كان موافقا لسنته** ﷺ، نعم، أو أنوا ربما يقولون قالوا في أنفسهم: ولماذا الرسول ﷺ يُتعب نفسه ويصلي الليل كله، ويصوم الدهر ما في حاجة فإن الله غفر له، وهذا طبعا الشيخ الألباني يقول عنه: **(هذا طعن في عبادة الرسول ﷺ)**، نعم.

وهو الذي جاء في صحيح البخاري من حديث جماعة من أصحاب النبي ﷺ منهم المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: **قام رسول الله ﷺ حتى تفطَّرت قدماه، قالوا: يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر** -كأنهم يقولون له يعني أرفق بنفسك، أشفق عليها لماذا تقوم هكذا حتى تشققت قدماك؟-، فكان جواب النبي ﷺ كما هو المفروض من سيد البشر ﷺ من أفضل البشر وأكمل البشر قاطبةً، قال: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا، أفلا أكون عبدًا شكورًا»** رواية البخاري.

إذًا رسول الله ﷺ لما نسبه ذلك الرهط إلى الإقلال في العبادة كانوا مخطئين كل الخطأ، كانوا متوهمين؛ لأنهم كانوا يعني في فكرهم أن الرَّهبانيَّة هي الأصلح لتمام العبادة لله -عز وجل- والرَّهبانِيَّة ليست من الإسلام، فهذا الوهم القائم في أذهانهم، طبعًا هذا كلام الشيخ الألباني -طبعًا المتربصين بنا لو سمعوا هذا الكلام ولم أنسبه للشيخ الألباني: انظروا طلعت زهران يطعن في الصحابة- هذا نص كلام الشيخ الألباني قال:

(**بناءً على ذلك الوهم القائم في أذهانهم**؛ أنه لابد من الرهبَانيَّة، **وبعد ان علَّلوا قلة عبادة النبي ﷺ بأن الله قد غفر له، انتهى الأمر، قالوا: أما نحن فنحن لا نعلم، أن الله -عز وجل- قد غفر لنا، فما هو السبيل لنُحَصِّل مغفرة ربنا -عز وجل- ونُحَصِّل مرضات الله؟ فتعاهد الثلاثة بعضهم مع بعض**، على ماذا؟ **أما أحدهم فقال ناذرًا: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر**؛ يعني لا أفطر أبدًا أصوم بصفة دائمة، **وقال الثاني: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام**؛ يقوم الليل كله ولا ينام، كيف يعمل بالنهار؟ **وأما الثالث قال: أما أنا فلا أتزوج النساء، وانصرفوا متعاهدين على أن يقوم كل واحدٍ منهم بما عاهد الله عليه من قيام الليل كله، من صيام الدهر كله، من اجتناب النساء بالكلية وانصرفوا هكذا، ولما جاء رسول الله ﷺ إلى نسائه وأخبرناه الخبر دخل المسجد وجمع الناس وخطبهم**، وقال ﷺ: **«ما بال أقوامٍ يقولون كذا وكذا** -يعني يقولون أقوال: أصوم ولا أفطر وأقوم ولا أنام وو-، فقال: **«أما إنّي أتقاكم لله، وأخشاكم لله** -هنا النبي ﷺ هل يزكي نفسه؟ هو يحكي نعمة الله عليه، ويُحدِّث بهذه النعمة التي أنعم الله بها عليه سبحانه تبارك وتعالى، يُحدِّث بنعمة ربه -تبارك وتعالى- عليه- **«أما إني أتقاكم لله»** -وأي رسول لقومٍ هو أتقاهم وأخشاهم- «**أما إني أصوم وأفطر وأقوم الليل وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»** فهنا

رغب سنتي؛ يعني يريد يزيد عليها، فالشاهد من هذا الحديث كله الجملة الأخيرة، الجملة الأخيرة: **«فمن رغب عن سنتي فليس مني»**، فقال الشيخ الألباني: **وهذه الجملة الأخيرة مع الأسف أكثر المسلمين المتعبدين الراغبين في الآخرة يغفلون عنها**، النبي ﷺ قال: **«فمن رغب عن سنتي فليس مني»**، وهذا الحديث متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم، فهنا **«فمن رغب عن سنتي فليس مني»** لا نزيد على النبي ﷺ أبدًا؛ فإن هذه الزيادة لا أصل لها، بعض العلماء قال: من زاد على سنة النبي ﷺ فإنه لا يُعاقب عليها ولكن يعاتبه رسول الله ﷺ يوم القيامة، والحقيقة أنه لا دليل على عتاب النبي ﷺ، لا دليل، لا على الذي ترك النوافل ولا على الذي زاد في النوافل، إنما الكلام يكون بالنسبة للفريضة؛ فإن النبي ﷺ لما ذكر للأعرابي فرائض الإسلام وقال له: **«خمس صلواتٍ في اليوم والليلة»**، قال له: هل عليَّ غيرهن؟ قال: **«لا، إلا أن تتطوع»**، وذكر له الصيام والزكاة وغيره، والرجل يقول: لا أزيد على هذا ولا أُنقص، قال ﷺ: **«أفلح إن صدق»**، أو **«أفلح الرجل إن صدق»** أو **«دخل الجنة إن صدق»**، فين العتاب بقى اللي يقولون يعاتب النبي ﷺ على ترك النوافل؟ السنة في هذا الحديث المتفق عليه المستحبات.

إذًا **لا ينبغي للإنسان أن يشُقَّ على نفسه**، لا ينبغي، كيف يشق على نفسه؟ **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأَحْزَاب 21]**؛ **الإنسان إذا أراد فيفعل مثل النبي لا يزيد شيء**، إذا قلنا في رمضان لا تزد على إحدى عشرة ركعة فإن النبي ﷺ لم يزد عليها، فلماذا تريد أن تزيد على النبي ﷺ؟ تريد أن تصوم كل يوم، لا، لا فائدة في ذلك فإن النبي لم يفعله ﷺ، فقيد النبي ﷺ، قال: **«من رغب عن سنتي فليس مني»**؛ فلابد يجب على الإنسان يلتزم بطاعة النبي صلوات ربي وسلامه عليه؛ لأن هذا هو النجاة، النجاة كلها، فأي مسلم مهما تصورناه عالمًا زاهدًا صالحًا لا يمكن أن يصل إلى درجة رسول الله ﷺ، لا في علمه ولا في خُلقه ولا في عبادته صلوات الله وسلامه عليه، فهو الكامل صلوات الله وسلامه عليه، كمل من الرجال كثير وهو أكمل الرجال هو رسول الله ﷺ، **وهو ما ترك شيئًا يقربنا من الله إلا وأمرنا به، وبين لنا الفرائض والسنن وكل الدين بينه صلوات الله وسلامه عليه.**

من أراد أن يقوم الليل كله، هل هذا يعد بدعة؟ هي عبادة عظيمة ولكن لابد أن تتبع النبي ﷺ؛ يكفي أن تصلي إحدى عشرة ركعة، يكفي أن تقوم ثلث الليل، يكفي في العشر الأواخر في رمضان أن تقوم الليل كله ممكن.

هل يصح أن الإنسان يترك زواج النساء؟ هذه رهبنة ما كتبناها عليهم وتؤدي إلى استئصال شأفة المسلمين، ما ينبغي هذا بحالٍ من الأحوال.

فالشيخ محمد ابن عبدالوهاب ساق حديث الرهط وقال في هذه الأحاديث فوائد تتعلق بأصل الكتاب وما تفرع عنه من الأمور المذكورة في الأبواب السابقة، لا لا، يعني أقصد أقول أن الشيخ كلامه يؤيد هذا فهذه ملةٌ بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، والبدع والمحدثات ليست من الإسلام والذين يقعون في البدع والمحدثات في الدين ويخالفون السنة فهذا مخالفة لدين الله -عز وجل- بل لأصل دين الله الكامل التام الذي لا يحتاج إلى زيادة.

فهنا الباب هذا كان يتكلم فيه الشيخ على الولاية؛ أن المسلم هو وَلِيُّ الله إذا قال: **«إن آل أبي فلان ليس لي بأولياء إنما أولياء المتقون».**

فالولاية تنال بالتقوى؛ تريد أن تكون ولياً للنبي ﷺ، تريد أن تكون أقرب الناس إلى النبي ﷺ عليك بتقوى الله -تبارك وتعالى- **لا تُنال وَلاية الله إلا بالتقوى والعمل الصالح**، إذا مثلا لما نجيب لك في الأسئلة التي نسأل فيها في كتاب فضل الإسلام، نقول:

تُنال ولاية الله:

أ- بالتقوى والعمل الصالح.

ب- بالقرابة من النبي ﷺ.

ج- بالاجتهاد في الدنيا وتبوأ المناصب.

طبعًا تختار الأول وهو: **تُنال وَلاية الله بالتقوى والعمل الصالح**، هذا من أعظم خصائص الإسلام ومن أعظم فضائل الإسلام.

والإسلام من كماله يشمل صلاح القلوب، وصلاح الأعمال، القلوب والأعمال والسلوكيات والتصرفات، هذا الذي يمكن للإنسان أن ينال به وَلاية الله -تبارك وتعالى-.

وأما الصحابة الذين مالوا إلى التبتل والانقطاع للعبادة وترك الزواج وغيره؛ أرادوا أن يحرموا أنفسهم ويشدِّدوا على أنفسهم، وهذا تَنَطُّع في الدين، غُلُو، هذا هو الغلو؛ والغلو ممنوع والجُفُو ممنوع والتطرُّف ممنوع وأيضًا التفريط ممنوع، **هؤلاء الصحابة اللي سألوا ما كانوا يريدون بدعة وإنما كانوا يريدون نية صالحة؛ أن يعبدوا الله عز وجل بأصولٍ موجودةٍ في دين الله -تبارك وتعالى- ولكن يريدون أن يزيدوا على فعل النبي ﷺ**، وممكن هو واحد مثلاً يقول: أقوم الليل ولا أنام، لو مرة تعملها ماشي، مرة في الشهر ولا من غير تحديد، مرة تفعلها ما في إشكال. تعتزل النساء مثلاً يومين ثلاثة أو حتى في العشر الأواخر أيضًا ما في مشكلة تصوم يومًا وتفطر يومًا ما في مشكلة، تصوم خمسة عشر يومًا متتابعة ثم تفطر خمسة عشر يومًا متتابعة ما في إشكال، إلا في رمضان وهكذا.

فكان قصد الصحابة رضوان الله عليهم الزيادة في الطاعة؛ في طاعة الله -عز وجل- وفي التقرب إلى الله -تبارك وتعالى- **ولكن هناك قاعدة لابد أن نعلم أن الرسول ﷺ هو الحد الأعلى للكمال البشري**.

فلا ينبغي لأحد أن يفكر مجرد التفكير في الزيادة على فعل النبي ﷺ، لا يجوز في حالٍ من الأحوال، والخوارج ذكر النبي ﷺ: **«تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وعبادتكم إلى عبادتهم»** ومع ذلك **«هم كلاب جهنم»**، **«هم كلاب جهنم»**؛ لأنهم رغم زيادتهم في العبادات إلا أنهم خالفوا منهج النبي ﷺ، وخرجوا على إمام المسلمين وقَتلوا وقَتَّلوا المسلمين، هذا كلُّه مما لا ينبغي بحالٍ من الأحوال.

نكمل إن شاء الله في المرة القادمة بإذن الله فضل الإسلام فضل عظيم جدًّا، بارك الله فيكم جزاكم الله خيرا، وأصلح الله أحوالنا وأحوالكم.